(١٩)
الزائران

اصطدمتْ السيارة بسور كوبري أكتوبر أعلى ميدان العباسية بموازاة مدرسة سانت فاتيما ، فحطَّمتْ السور وسقطتْ سقوطا خطيرا ، فاحترقتْ بمَن فيها ، وبالفعل كما قال يعقوب كان فيها المهندس معتصم شرف الدين ، وبجواره كانت ابنته يارا المدللة التي يحبها كثيرا وتحبه أكثر .. وكأن يارا أرادت ألا تبقى بدون والدها الحبيب .. فماذا تفعل في الدنيا بغيره؟ فالموت في كل الأحيان راحة لمَن يرحل ومعاناة لمَن يبقى .

ذهبتْ الشيطانة الغجرية وعد للعزاء بصحبة هايدي .. لم تريا بدر .. كان بدر يروح ويجيء في ذهول مشغولا في استقبال عزاء الرجال إلى جانب همومه وأحزانه إلى جانب السأم والضيق الذي شعر به بسبب عمه مدحت ، حيث لم يتركه العم لحظة واحدة ، كما لم تترك العمة نرمين المهندسة أحلام .. وكيف يُتْرَك هذا الكنز الثمين؟ وعرفتْ وعد نرمين في عزاء النساء ، وأحسَّتْ بأطماعها في ثروة بدر عن قرب .. كانت معها ابنتها ندى التي لم تفارق أرملة عمها أحلام لحظة واحدة ، والتي لم تنقطع مع أمها نرمين عن ترديد اسم بدر .. عادت وعد وهي تشعر بقلق شديد بسبب ذلك ، وعادت هايدي وهي تَصُبُّ لعناتها على ندى لحديثها عن بدر كثيرا ، حيث لم تكن ندى في حسبان أي منهما .

لكن كيف ذهبتْ وعد للعزاء دون أنْ تخاف مِن أنَّ أحلام قد تتذكرها وتعرفها؟ .. بالطبع ليستْ وعد ساذجة إلى تلك الدرجة لتنسى ذلك ، لهذا فقد غيرَّتْ كثيرا مِن شكلها ، ومِن ذلك أنْ لبستْ عدسات بنية اللون لتُخْفِي عينيها الزرقاوين ، وغيرَّتْ لون شعرها إلى الأسود ، واستخدمتْ مِن أداوت التجميل الأنواع التي تغيِّر مِن الوجه الكثير.. وبهذا ذهبتْ وعادت دون أنْ تنتبه لها أحلام أو نرمين .

لكن كان هناك شخصٌ آخر لم يكن في الحسبان تماما ، انتبه لها وعرفها ، ولم تنتبه إلى أنه عرفها حين مرَّت به بينما كان يقف أسفل الفيلا ، ربما لأنه رجل والرجال لا ينسون شكل المرأة بسهولة خاصة إنْ كان أحدهم يُضْمِر في نفسه إعجابا أو شغفا ما بها مِن أي نوع ، إنه السائق مسعود الذي يحفظ شكلها منذ كانت خادمة في الفيلا ، فقد انشغل بها كثيرا ، وكم تمنَّى لو تبادله نظرات الوله بها ، لكنها كانت مشغولة بولي نعمته معتصم ، كما أنه لا ينسى أيضا أنه حاول دهسها بتحريضٍ مِن ولي النعمة ، لكنها نجتْ وتحطمتْ عظامه .

وحدث بعد ذلك عندما استفاق ياسين مِن أحزانه أنْ سأل وعد سؤالا فاجأها :

- لماذا لم تغيري مِن شكلك قبل الحادث عندما ذهبنا لمقابلتهم في الفندق؟

جعلها السؤال المفاجيء تشعر بكثير مِن الاضطراب ثم أجابت إجابة أثارت الشك عند ياسين وهايدي :

- نسيت

فقال ياسين حزينا متألما :

- الله يرحم يارا ويرحم عمو معتصم .. والله لقد أحببتُ هذا الرجل كثيرا حتى أكثر مِن أبي سالم

نظرتْ وعد له بجانب عينيها وقالت :

- الله يرحمه

وعقَّبتْ هايدي في حزن شديد :

- يارب .. ويصبَّر بدر ويصبَّر مدام أحلام

مسكينةٌ تلك المرأة أحلام المصري بسبب ما عانته على يد خادمة غجرية شيطانة دخلتْ بيتها للخدمة فزعزعتْ أركان البيت ودمَّرته ، وما زالت ، وما أكثر الخادمات اللاتي تدخلْنَ البيوت كأنهن ملائكة ، ثم يغادرنها وقد صارت خلفهن نارا ثم رمادا وهباءً منثورا على رؤوس ساكنيها !

لقد عانت أحلام الزوجة والأم معاناة الفقد ضعفيْن ، اختطف الموتُ المفاجيء ظلَّها الرصين معتصم وفلذة كبدها يارا المدللة ، فأصابها نتيجة ذلك اختلالٌ شديدٌ في قلبها وعقلها وفكرها وكل حياتها ، ولبستْ السواد لشهور قبل أنْ تنسى وتعود للحياة امرأة غير متزنة اتزانا كاملا ، وقد خفَّف معاناتها شيئا ما وجود ياسين بجوارها كل يوم تقريبا ، ولم يكن اهتمام ياسين بتلك المرأة الأرملة المكلومة نابعا فقط مِن توجيه وعد له ، بل نشأ في نفسه شيءٌ دفينٌ غريبٌ ساحرٌ كنفس الشيء عند أحلام .. فسَّر شيطان ياسين له في النهاية أنَّ هذا الشيء الناشيء لديه هو عشقٌ لها كامرأة ، وفسَّرته أحلام بفكرها المختل أنه ليس فقط اهتماما زائدا بخطيب ابنتها المتوفاة ، فتركتْ لنفسها العنان معه إلى حيث تسير الأمور لأية حال .

أما بدر فقد تألَّم كثيرا لفقد الركن القوي الذي كان يستند إليه في الحياة ، لكنه في النهاية سلك نفس الحياة صابرا وهانئا ، فقد ورث كل الأملاك التي لا حصر لها ، والتي كانت مثار اهتمام وتدبير وعد لسنين .. بدر ابنها صار وريث الثراء ، لكن هايدي الحبيبة ما زالت هي النصف الآخر المُعَلَّق في مَهب الريح ، هي أثيرة وعد التي

تريد لها أروع حياة في ظل أعلى مظاهر الثراء ، وهي أثيرة بدر الذي لا يزال يردد لها أنه لا يمكن أنْ ينساها أو يتزوج غيرها ، لكن ماذا لو حدث وعرف بدر فتاة غير هايدي؟ ماذا لو نجحتْ مساعي نرمين وابنتها ندى في الزجِّ ببدر وثروته داخل شباكهما؟ .. وماذا لو اقترب ياسين مِن أحلام أكثر تحت أية علاقة؟ إذ ليس مستبعدا أنْ يجعلها ذلك تكتب له الكثير مِن الأملاك .. وماذا لو عرفتْ أحلام الطيبة لأي سبب وبأية طريقة أنها ضحية مؤامرة شيطانية منذ سنين؟ .. لا شك في أنها ستتحول مِن خللها النفسي إلى وحشٍ كاسر ، فتطرد بدر إلى وعد إلى السجون ، وتأوي ياسين إلى حضنها إلى القصور .

لكن ما هذه الوساوس يا وعد؟ .. هل أصابكِ الجنون؟ .. مِمَّ تخافين ومعكِ شيطانك اللعين يعقوب الأصفر؟ ويداكِ ملوثتان بكلِّ الشرور ما بين خطفٍ وحرقٍ وخداعٍ وزنا وقتلٍ وسرقات .. ورغم حياتك الآثمة المظلمة فإنَّها لم تخلُ مِن شعاعِ نور في قبضةِ حبيبك المسكين مالك الأمير ، فماذا تريدين؟ .. أنتِ ما زلتِ مخلصةً لإبليس قرينكِ اللعين ، والآن يُثْمِرُ بالفعلِ أمام عينيك غرسُ السنين .. أشجارُك أمامك مليئةٌ بالثمار اليانعة تنتظر قطافَها .. صار ابنك بدر يملك كلَّ الثروة .. صار يحكمُ وحده كلَّ البستان غير بعضِ الشُّجَيْرات المنزوية لأحلام .. فصبرا .. هل يزعجكِ أنكِ لا تزالين تمرين بالبستان مِن بعيد ، تُلْقِين عليه فقط بعضَ النظرات؟ .. تفكرين في أنْ تتسلقي الأسوار .. لا تفعلي ولا تتعجلي ، فإنَّ مفاتيح دخولك تحملها فقط ابنتكِ هايدي .. لن تدخلي إلا معها ، لكن هناك نسخةً ضائعةً بين أثوابِ ياسين ، وما تملكينه أمام عينيكِ في يد هايدي خيرٌ مما ينطوي بين أثواب الغرباء .

نعم .. ماتتْ يارا بدلا مِن أحلام .. هذا ما حدث .. إذن فسوف يُعاد توزيع الرهانات على المتسابقين .. الحياة أكبر حلبة للسباق ، والميتُ يخرجُ بالطبع مِن أي سباق .. ووعد هي أكبر خبيرة في تدابير الفوز .. فلتُسْقِطْ كلَّ رهانها على الحصانيْن الغالييْن الغالبيْن بدر وهايدي ، ومع ذلك عليها أنْ تراقب مهارة ياسين وأحلام مِن بعيد ، فلربما باغتوها قبل خط النهابة بأمتار ، فيأتي دورهم حتما للخروج مِن السباق .

اتصلتْ وعد بيعقوب الأصفر لتُسْنِد له مهمة جديدة هي مراقبة حلبة السباق ، كلُّ مَن يدخل فيها أو يخرج منها يجب أنْ يكون داخل دائرة منظاره مِن بعيد ، بدر وهايدي وأحلام وياسين ، والأكثر منهم مدحت ونرمين وندى .. تخشى وعد أنْ تنهض ندى في غفلةٍ منها ومِن هايدي فتَسْلِبُ قلبَ وعقلَ الشاب الثري بدر صاحب المستقبل الرغيد .

لكنها وسط كل مشاغلها لا تنسى حبيبها مالك يوما .. سألتْ يعقوب عنه ، فأخبرها بنبرة سعيدة :

- إنه يجلس معي

طارت مِن الفرحة وسألته :

- أين؟

- على مقهى بجوار الحديقة الدولية نشرب شايا

أغلقتْ الخط وطارت له بسيارتها .. نصف ساعة أو أقل ، وكانت هناك .

جلبتْ لهما ألذَّ الطعام ، وجلستْ معهما على المقهى ، وشربتْ الشاي والشيشة .. ضاحكتْ مالك كثيرا ، لكنه لم يكن مالك الذي تعرفه ، كانت حالته الجنونية في

ازدياد .. كلماته معدودة ، وجمله قصيرة وإنْ كانت حكيمة ، كل جملة يُكْتَب فيها كتاب كشأن أغلب أقوال المجانين .

طلبتْ منه أنْ يعود معها لشقتهما .. نظر إليها ولم يتكلم .. ابتسم فقط ، فأعادت قولها :

- مالك ألا تسمعني؟ .. هيا لنذهب إلى شقتنا

أشار لها برأسه رافضا .. أعادت طلبها مرارا .. لم يستجبْ .. قال لها يعقوب :

- اتركيه معي .. سأعتني به

نظرتْ له وقالت بصوتٍ منخفض :

- ومهمتك الأخرى؟

سألها بصوت منخفض :

- هل خذلتكِ يوما؟

- حتى الآن لا

- ولن يكون فلا تقلقي .. حتى وإنْ تركته لمهمتي فهو غالبا لا يفارق هذا المربع إلا ليعود إليه

- أنا قلقة عليه يا يعقوب

- قلتُ لا تقلقي

- ما رأيكَ أنْ أُرجعه إلى المستشفى؟

- اطلبي منه ذلك

وعادت فطلبتْ مِن مالك أنْ تذهبَ به إلى المستشفى ، فما كان منه إلا أنْ رمى كوب الشاى مِن يده وتركهما مسرعا إلى سور الحديقة ، فأعدَّ مكانا ، فنام وراح في النوم بمجرد أنْ وضع رأسه .

ذهبتْ وعد خلفه ، ثم جلستْ بجانبه على الرصيف تمرر أصابعها على شعره وتبكي ، ووقف يعقوب ينظر لمالك بحقدٍ وحسدٍ شديديْن ، حيث لم يعد يتحمله ، وصار يُخْفِي في نفسه تجاهه الكثير مِن مشاعر الكراهية والنقمة لأنه يوقن أنَّ هذا المجنون هو العثرة الوحيدة في طريقه نحو قلب معلمته التى ستبلغ أعلى غايات الثراء خلال أيام ، لكنه بكل هدوء طلب مِن وعد أنْ تنصرف دون قلق وحزن ، فانصرفت قلقة حزينة باكية .

دخلتْ وعد شقتها بالرحاب .. لم يكن ياسين موجودا .. سألتْ هايدي عنه ، فأخبرتها أنه خرج ليقابل المهندسة أحلام ، فضحكتْ ضحكة باردة وسألتها :

- ما حكاية هذه المرأة مع ياسين؟

أجابت هايدي :

- والله لا أعرف يا ماما .. اسأليه عندما يأتي

- مؤكد أنَّ بدر يضايقه ذلك كثيرا

- بدر إنسان متحضر جدا يا ماما

فابتسمتْ وقالت :

- وأنتَ يا جميل .. ما أخبارك معه؟ وما أخباره معكِ؟

ابتسمتْ هايدي قائلة :

- بخير يا ماما .. اتصل بي منذ ساعة وتحدثنا كثيرا .. كان يريد أنْ يتحدث معكِ .

وهنا أحسَّتْ وعد فجأة بقلبها يخفق عندما سمعتْ ذلك وسألتها :

- هل هو مَن طلب ذلك؟

- نعم هو

فهل يُعْقَل أنْ تتحدث وعد إلى ابنها بعد كل هذه السنين؟ .. إنها ستكون المرة الأولى التي تنتقل فيها الكلمات بينهما .. حقا إنه لشعورٌ جديدٌ وجميلٌ بدأ يخالجها لم تشعر به مِن قبل .. عاشت طوال عمرها تطرد عن نفسها مثل تلك المشاعر ، كانت تكتفي بأنْ تراه مِن بعيد ، وكانت تغيِّر كلَّ طريق أو مجال قد يقودهما إلى أنْ يتواجهان .. قالت لهايدي وقد تظاهرتْ بأنَّ الإرهاق يسيطر عليها :

- ليس الآن يا هايدي .. أنا متعبة

ودخلتْ حجرتها ، ولم تخرج منها لساعات .. كانت تبكي ، تبكي على كل شيء ، فهذا حبيبها مالك الأمير يعيش شريدا في الشوارع يرافقه جنونه ويصارع شتى أنواع المخاطر ، وهذا ابنها بدر تتحاشى أنْ تتحدث إليه ، تخشى أنْ تنفلت منها كلمة أو اعتراف فيفسد كل شيء ، وقد صارت على شفا كلمة واحدة كأن يناديها بكلمة : (أمي) فتنهار وتدمر كل تدابير السنين .

ودخلتْ هايدي عليها حجرتها لتطمئن عليها فوجدتْ خيوطا مِن الدموع على خديها ، فسألتها :

- هل كنتِ تبكين يا ماما؟

تمالكتْ وعد نفسها وقالت :

- لا يا حبيبتي .. فقط فكرتُ في أنكِ قد تتزوجين قريبا وتتركيني

ابتسمتْ هايدي وقالت :

- ومَن قال إنني سأتركك هنا .. سآخذكِ معي .. هكذا قال بدر

فنظرتْ لها منشرحة الصدر وسألتها :

- ماذا قال لكِ بدر؟

- قال إنه سيأخذكِ لتعيشي معنا بالفيلا .. وستكوني معنا في كل مكان ننتقل إليه

فشعرتْ بفرحة شديدة غطَّتْ وجهها ثم خفتتْ عندما تذكرتْ مالك فقالت :

- والدكتور مالك يا هايدي .. كيف أتركه؟
- بدر أخبرني أنه سيكون هو أيضا معنا .. الفيلا واسعة جدا يا ماما
- أعرف يا حبيبتي أعرف

وجلستْ هايدي بجوارها وقالت :

- عندي خبر مهم لكِ يا ماما .. مهم جدا وسعيد
- ما هو ؟
- بدر سيأتي غدا ليزورنا هنا في شقتنا .. سيأتي وحده

وهنا خفق قلب وعد وقالت :

- هل هو مَن قال إنه سيأتي؟
- نعم سيأتي على الغداء .. أخبرني بذلك منذ ساعة

فنهضتْ وعد مِن سريرها وهي تنظر حولها بالحجرة وتقول :

- إذن يجب أنْ نستعد لذلك .. يجب أنْ نزيّن البيت بالورد والأزهار

ومدت يديها تطوق كتفي هايدي تسألها :

- ما أنواع الطعام التي يحبها بدر يا هايدي؟
- ماما لا تُتْعِبي نفسك .. يكفي أنْ نشتري طعاما جاهزا
- لا يا هايدي .. يجب أنْ أطبخ لابني الطعام الذي يحبه

ونظرتْ لها هايدي وقالت بكل حب :

- حبيبتي يا ماما .. هل صرتِ تعتبرينه ابنك مثل ياسين .. هو أيضا مثلك عندما يسأل عنك دائما يقول ماما ..كنتُ أظنه في البداية يقصد المهندسة أحلام .. ثم عرفتُ أنه يقصدكِ

فنزلتْ الدموع على خديها وانخرطتْ في البكاء وقالت :

- حبيبي يا ابني

فاحتضنتها هايدي قائلة :

- حبيبتي يا ماما

وخرجتْ وعد مِن الحجرة وأمسكتْ بورقة ثم نادت على هايدي وقالت :

- هيا أمليني كل الأكلات والمشروبات التي يحبها بدر

وفي الصباح الباكر خرجتْ وعد ، واشترت كل شيء ثم عادت وجهزتْ أشهى أنواع الطعام وأروع الثياب ، وملأتْ البيت بالورد والزهور ، ولم يتبقَ إلا ساعة واحدة على وصول بدر إلى البيت .

وإذا بوعد وهايدي يُفاجَآن بخروج ياسين مِن حجرته إليهما مرتديا أحسن الثياب .. سألته وعد :

- متى عدتَ بالأمس يا ياسين؟ .. انتظرتكَ حتى غلبني النوم

- عدتُ بعد الساعة الواحدة

- أين كنتَ

وتردَّد ياسين في الجواب ثم قال :

- كنتُ مع مدام أحلام

فابتسمتْ وعد وقالت :

- ما شاء الله .. أما زلتَ وفيا لحبيبتك يارا إلى هذه الدرجة؟

ونقل ياسين عينيه بين هايدي ووعد ثم قال :

- ربنا يرحمها

قال ذلك ثم لجأ للصمت ، فقالت وعد :

- هل تعرف أنَّ بدرسيكون هنا بعد أقل مِن ساعة؟

فقال ياسين وقد تفاجأ بذلك :

- لا .. أنا لا أعرف ذلك

ونظرتْ وعد لهايدي قائلة :

- لِمَ لَمْ تُخبري ياسين بذلك يا هايدي؟

- ياسين خارج البيت دائما وتليفونه مُغْلَق باستمرار .. وعندما عاد كنتُ قد نِمت

نظرتْ وعد إلى ياسين وقالت :

- المهم الآن أنَّ بدرقادم وغالبا سيخطب هايدي منا اليوم .. أظنك موافق

- طبعا موافق .. لكن .....

نظرتْ له وعد تنتظر أنْ يُكْمِل فلم يُكْمِل فسألته :

- لكن ماذا؟

- لن أكون موجودا

- لِمَ ؟

- مدام أحلام دعتني إلى الغداء عندها في الفيلا اليوم

- ألا تعرف مدام أحلام أنَّ بدرقادم إلينا اليوم؟

- هي لم تخبرني بشيء
- عموما كنتُ أفضل وجودك معنا .. لكن أنتَ حر

ابتسم ياسين وقال :

- سنجلس معا كثيرا الأيام القادمة يا ماما

ضحكتْ هايدي قائلة لأمها وعد بينما انصرف ياسين :

- يا لتلك الصدف .. ياسين ذاهب لزيارة أم بدر.. وبدر قادم لزيارة أم ياسين

أجل ، فإنَّ لدينا زائرَيْن ، لكن ليس كما ذكرتْ هايدي ، إنما حقيقة الزائرَيْن أنَّ الأول ياسين الذاهب إلى أمه أحلام ، والآخر بدر الذي سيأتي ويطرق الباب الذي خرج منه ياسين منذ نصف ساعة قادما إلى أمه وعد ، لكن يا لبشاعة ما صنعته وعد الشيطانة الغجرية وتصنعه الأيام ! .. ياسين ذهب إلى أمه عاشقا لها وعاشقة له .. نعم تلك هي الحقيقة التي صارت إليها الأمور ، وبدر قدم إلى أمه ليخطب أخته التي تعشقه ويعشقها .. فهل تستفيق وعد والجميع يقفون على شفا بحرٍ عميقٍ مِن الوقوع في المحارم التي تهتز لها أركان السماوات ؟ أم أنها ستظلُّ تستجيب لشيطانها الذي يدفعها دفعا إلى ترك الجميع يغرقون؟

دخل ياسين الفيلا للمرة الأولى .. كانت كل اللقاءات السابقة بين أحلام وياسين في الخارج بين الناس .. مشاعر الود والأحاسيس الغريبة الغامضة قد جَرَتْ مجراها بينهما لفترة طويلة جدا .. بدأتْ قبل موت يارا لمرتين ، مرة في طفولة ياسين ، ومرة يوم حفل التخرج ، وكلمات الأسى والحسرة والمودة والبكاء سويا على يارا بدأتْ تجري بينهما بعد موتها لشهرين ، ثم خَفَتَ صوتُ البكاء على الميت ليصير الحي أبقى وأقرب ، وليحل مكان دموع العين خفقان القلب بالعشق الصافي مِن أحلام المصابة باختلال شديد ، والعشق الممزوج بالطمع مِن ياسين الممتدة عينه

إلى ثروتها ، وجرى ذلك كله بينهما على وقعِ عزفٍ شيطاني مثير ليكون هذا اللقاء الحرام .

وكانت أحلام تعرف أنَّ بدر ذاهب لزيارة هايدي فى شقتهم بالرحاب ، لكنها لم تخبر ياسين بذلك .. أرادت كامرأة حبيبة أنْ تختبره أول اختبار حب .. هل سيختار أنْ يفي بوعده معها ويذهب لفيلتها في الزمالك أم يستجيب لطلب أمه وأخته فيجلس لاستقبال الزائر؟

ونجح ياسين في اختبار أحلام .. دخل الفيلا ، فصار مأخوذا منذ خطواته الأولى فوق رخام سلالمها العتيق .. أذهلته حديقتها الواسعة التي تحوي أنواعا مختلفة مِن الورود والأزهار والأشجار المثمرة التي تفوح منها روائح طيبة ، وراقه وجود الفيلا في هذا المكان مِن الحي الراقي الذي تُقاس فيه الأرض بالسنتيمترات ليُدفَع فيها أبهظ الأثمان .. كل شيء لمسته عيناه كان غاليا ثمينا لا يقدر بأموال .

لعب هذا الثراءُ الفاحش دورا كبيرا في أنْ يحرّك أوتار الحب بداخل قلبه مِن يارا لأحلام ، ولم ينسَ بالطبع أنَّ أول عهده بثراء هؤلاء الناس منذ زار المهندس معتصم في شركته .. لا يعرف هذا الشاب الطامع الطامح أنَّ كل ما تقع عليه عيناه حوله إنما كان يجب أنْ يكون له لو لم تدخل خادمة إبليس تلك الفيلا الثرية ، إنه مالكها الحقيقي إنْ كانت الأقدار قد جرتْ دون أفاعيل وعد ، تلك الشيطانة الغجرية التي ربته .. لا يعرف هذا الشاب أنَّ بدر الذي يخافه ويخاف أنْ يرفضه هو الذي يجب أنْ يخاف .

فتحتْ أحلام الباب .. كانت الفيلا خالية مِن الخدم في هذا اليوم بأمرها .. أعدتْ بيديها كلَّ أنواع الطعام التي يحبها ياسين ، تماما كما أعدتْ وعد بيديها الطعام لبدر.. لكن وعد الشريرة أعدته وهي تعرف أنها تعده لابنها ، وأحلام الطيبة أعدته وهي تعرف أنها تعده لحبيبها ، وهو في الأصل ابنها .. يا الله!

نظر لها وتفحَّصها في أرقى الثياب وأثمنها .. كانت جميلة جدا ، وكانوا تبدو شابة ، ولِمَ لا؟ فهي لم تبلغ الخمسين بعد .. قالت له :

- مرحبا يا حبيبي ادخل

قال لها مبتسما :

- حبيبتي فيلتك جميلة جدا

قال ذلك ثم أمسك بيديها ورفعهما إلى فمه وقبَّلهما وهي تقف مبتسمة سعيدة بذلك .. لا بأس .. الأهم أنْ يقفا عند هذا الحد .. قالت :

- تفضلْ

دخلا إلى الصالون فجلس هو ، بينما اتجهت هي ناحية منضدة قريبة وصبَّتْ كوبين مِن العصير لهما .. نعم كوبين مِن العصير لا شيء آخر.. انزوى ياسين بعينيه فتأكَّد أنه لا يوجد غيرهما بالمكان .. شرب بعضا مِن العصير، وشربتْ بعضا مثله ، ودار بينهما كلامٌ لدقائق ، ثم دعته لمائدة الطعام المجهَّزة قبل قدومه .

جلسا متقاربين وسط الشموع والزهور وروائح الطعام الشهية تحت الأضواء المتلألئة الرومانسية ، وكانت هناك موسيقى تلمس القلب لمسا ساحرا مؤثرا .. قالت له بعد أنْ تذوَّق الكثير منه :

- هل يعجبكَ طعامي؟

- لم آكل طعاما لذيذا هكذا مِن قبل

- بالهنا والشفا يا حبيبي

مدَّتْ يدها إلى فمه بشوكة بها قطعة مِن اللحم .. تناولها وشكرها بابتسامة دون كلام .. قالت له :

- أريدك أنْ تساعد بدرفي إدارة شركاتنا

انشرح قلبه وقال :

- طبعا طبعا
- بدريحب أختك هايدي كثيرا
- وهايدي تحبه كثيرا
- وأنت يا ياسين؟ .. مَن تحب؟
- أنتِ تعرفين مَن أحب
- مَن؟
- أنتِ يا أحلام

ابتسمتْ الأم أحلام المصري كحبيبة سمعتْ للتو اعتراف عاشقها بعشقه لها ، وسرى في وجهها حمرة الخجل كما لو كانت فتاة في العشرين وحبسها خجلها عن الكلام فقال ياسين :

- أخشى ألا يوافق بدرعلى زواجنا

ابتسمتْ أحلام وقالت :

- اطمئن .. لقد حدثته بالأمس في ذلك .. أجل لقد غضب في البداية .. ثم أخبرته في صرامة أنني أريدك وأريد أنْ أتزوجك وأنه ليس في ذلك عيب فاقتنع بكلامي
- إذن هل وافق؟

- وافق .. وإنْ كان يساوره بعض الغضب .. لكن لا تقلق يا حبيبي .. كل شيء سيكون كما أريد

وشعر ياسين بكثير مِن الارتياح ، وكانا قد انتهيا مِن الطعام ، فنقلا جلستهما إلى مكانٍ أكثر راحة .. قدمتْ له أحلام أنواعا كثيرة مِن العصائر وسط أمواج الموسيقى الهادئة .. انتظرته أنْ يطلب منها أنْ يرقصا سويا .. طلب ذلك ففرحتْ ، ووقفا ليرقصا .. لا بأس ، طالما أنه مجرد رقص .. قد يرقص هذه الرقصة أخ وأخته ، وأب وابنته ، وابن وأمه .. نعم لا بأس إنْ كان رقصا فقط دون تلامس مقصود .

وقفا وتشابكتْ الأيدي ، وشحذتْ الموسيقى كلَّ كوامن النشوة بداخلهما .. فليرحمهما الله .. يا إلهي ! .. تلامسَ الجسدان عن قصد متبادل .. يا إلهي! .. أوشكتْ السماوات أنْ تهتز .. اقتربتْ الشفاه .. يا ربي! .. زاد اقترابهما .. ارتفعتْ الأيادي نحو مناطق الحظر المُحرَّمة .. رنَّ جرس هاتف ياسين .. الحمد لله .

أسرع لهاتفه يرد .. كانت هايدي تخبره بأنْ يحضر حالا ، فقد تُوفيتْ الجدة ألطاف .. استأذن ياسين مِن أحلام سريعا .. وللمرة الأولى تقدم الجدة ألطاف الغجرية معروفا وخيرا .. قدمته بعد موتها أنْ فصلتْ بين أم وابنها قبل نزول أبشع الحرام .